

## عهدة باريز والمؤتمر

### عهدة باريز والمؤتمر

إن المسئلة الشرقية تزداد ارتباكاً من يوم إلى يوم ومن ساعة إلى ساعة ، فإنه لم يمض على الهدنة أسبوع واحد حتى تواردت علينا الأخبار بما يلجئنا إلى أن نظن أنه ربما لا ينشأ صلح مستمر من هذه الهدنة . ذلك أن إنكلترة ترى غير ما تراه روسيا ، وكل واحدة من الدولتين تتصدى لأن تُخيف صاحبتهما بكلام تشتم الأنوف منه رائحة البارود . إنكلترة تقول بقم وزيرها الأعظم إنه إذا تقلبت الأحوال بحيث أصبحت وحمل السلاح أمر لا بد لها منه فهي مستعدة لذلك . وإنما إذا نزلت راية الحرب فلا تطويها حتى يتم لها مرغوبها . وروسيا تقول بقم قيصرها أنه إذا كان الاتفاق بين الدول على إنصاف الرعية المظلومين في بلاد الترك غير ممكن فستفعل وحدها ما تراه ضرورياً للحصول على هذا الإنصاف والبلوغ إلى الغاية المرجوة . وقالت أيضاً بقم وزيرها الأكبر مخاطباً وكلاء روسيا في أوروبا ما تلخيصه أنه من أجل الفظائع التي ارتكبت في بلاد الترك ولا ينفك التركبون يقتربونها على رغم من اجتهاد وزراء الروس بالتسليم منها فقد عزم القيصر الأعظم عزمًا وطيداً أن يحصل على ما يرومه . ولذلك ومدان حركة جانب من جيوشه أمر لا بد منه . قال والقيصر لا يريد الحرب بل سيجادل أن يدافعاً بالأدلة في ذلك حدّ جهن واستطاعه على أنه سوف لا ينشئ عارضه حتى يرى أنه يتوجه حقوق الإنسانية قد صار لجزأه بالتام مضموناً

إن المسئلة الشرقية تزداد ارتباكاً من يوم إلى يوم ومن ساعة إلى ساعة فإنه لم يمض على الهدنة أسبوع واحد حتى تواردت علينا الأخبار بما يلجئنا إلى أن نظن أنه ربما لا ينشأ صلح مستمر من هذه الهدنة . ذلك أن إنكلترة ترى غير ما تراه روسيا ، وكل واحدة من الدولتين تتصدى لأن تُخيف صاحبتهما بكلام تشتم الأنوف منه رائحة البارود . إنكلترة تقول بقم وزيرها الأعظم أنه إذا تقلبت الأحوال بحيث أصبحت وحمل السلاح أمر لا بد لها منه فهي مستعدة لذلك . وإنما إذا نزلت راية الحرب فلا تطويها حتى يتم لها مرغوبها . وروسيا تقول بقم قيصرها أنه إذا كان الاتفاق بين الدول على إنصاف الرعية المظلومين في بلاد الترك غير ممكن فستفعل وحدها ما تراه ضرورياً للحصول على هذا الإنصاف والبلوغ إلى الغاية المرجوة . وقالت أيضاً بقم وزيرها الأكبر مخاطباً وكلاء روسيا في أوروبا ما تلخيصه أنه من أجل الفظائع التي ارتكبت في بلاد الترك ولا ينفك التركبون يقتربونها على رغم من اجتهاد وزراء الروس بالتسليم منها فقد عزم القيصر الأعظم عزمًا وطيداً أن يحصل على ما يرومه . ولذلك ومدان حركة جانب من جيوشه أمر لا بد منه . قال والقيصر لا يريد الحرب بل سيجادل أن يدافعاً بالأدلة في ذلك حدّ جهن واستطاعه على أنه سوف لا ينشئ عارضه حتى يرى أنه يتوجه حقوق الإنسانية قد صار لجزأه بالتام مضموناً

مخاطباً وكلاء روسيا في أوروبا ما تلخيصه إنه من جراء الفظائع التي ارتكبت في بلاد الترك ، ولا ينفك المرتكبون يقتربونها على رغم من اجتهاد وزراء الروس بالتسليم منها ، فقد عزم القيصر الأعظم عزمًا وطيداً أن يحصل على ما يرومه . ولذلك وجد أن حركة جانب من جيوشه أمر لا بد منه . قال والقيصر لا يريد الحرب ، بل سيحاول أن يدرأها

\* وزيرها الأكبر = رئيس وزرائها .

بإذلاً في ذلك حدَّ جهده واستطاعته على أنه سوف لا يُنشئ عملاً عزم عليه حتى يرى أن ما تُوجبه حقوق الإنسانية ، قد صار إجراؤه بالتمام مضموناً .

فروسيًا وإنكلترة متفقتان (مع أهل العالم أجمعين ما عدا الأتراك و الباشيبوزق و البراكسة) على وجوب تحسين حال الرعية ولكن بين الدولتين هوة واسعة من الاختلاف على مفهومية المعنى المراد من هذه التحسين والطرق الموصلة إليه لأن كل واحد مني مراعاة وحرمة عند الإنكليز هو استقلال الأتراك واستمرار ملكهم برمتهم غير منتم والموصلة اليه من المراجعة واحسن الوسائل لحفظ السلم عند الإنكليز في أوروبا هو بقاء عهد باريس غير منتملة ولا متقصة وعند الروسية ان استقلال الأتراك هو وهم محض ، ومجرد تواطؤ الدول على المذاكرة في الإصلاحات الواجبة الاجراء في المملكة العثمانية وتعيين الكفالات التامينات التي يقتضى طلبها ضمانه على اجراء تلك الإصلاحات في مجموعها كما في أفرادها هو عين الخرق لهذا الاستقلال اذ ان الدول بواقع الامر يتعرضون متداخلين بين السلطان ورعاياه ويطلبون منه ان يفعل ما يريدونه هم لا ما يريدون هو . ورد على ذلك ان كل دولة الانكليز لما دخلت بالخبايرة مع باقي الدول على المبادئ التي تصح ان تكون اساساً للصلح ، بفعلها هذا قد تعرضت بين السلطان ورعاياه وخرقت استقلال الدولة العثمانية ولما اوعزت الي سفيرها بالقسطنطينية ان يتولى لها بالعالى انه يجب ان يعطى لشناق وهريك شيئ من الاستقلال النظامي او المحلى مع ضمانه اخرى مثل ذلك تعطى للعثمانيين حماية لهم من عسف الولاة ، قد تماخلت بين السلطان ورعاياه . وعندما اوعزت لسفيرها في الموت و ان يجد الأتراك انهم اذا رفضوا الهبة المطلوبة وما كفوا القتال عن تلك الولايات التي اهلها هم رعية السلطان وبالتالي فهذه باريس تمنع الافرنج عن الخرج بينهم وبين سيدهم فسب ترك القسطنطينية مسافراً ، كان ذلك منها تعرضاً بين السلطان ورعاياه ويفعلها هذا قد خرق المادة التاسعة من عهدت باريس كما ان لائحة الكونت اندراسي هي تعرض بين السلطان ورعاياه وخرقت استقلال الأتراك والمبالغ فيها الغنه للرجال اعنائيف الأتراك وطلبه

فروسيًا وإنكلترة متفقتان (مع أهل العالم أجمعين ما عدا الأتراك و الباشيبوزق و البراكسة) على وجوب تحسين حال الرعية ولكن بين الدولتين هوة واسعة من الاختلاف على مفهومية المعنى المراد من هذه التحسين والطرق الموصلة إليه لأن كل واحد مني مراعاة وحرمة عند الإنكليز هو استقلال الأتراك واستمرار ملكهم برمتهم غير منتم والموصلة اليه من المراجعة واحسن الوسائل لحفظ السلم عند الإنكليز في أوروبا هو بقاء عهد باريس غير منتملة ولا متقصة وعند الروسية ان استقلال الأتراك هو وهم محض ، ومجرد تواطؤ الدول على المذاكرة في الإصلاحات الواجبة الاجراء في المملكة العثمانية وتعيين الكفالات التامينات التي يقتضى طلبها ضمانه على اجراء تلك الإصلاحات في مجموعها كما في أفرادها هو عين الخرق لهذا الاستقلال اذ ان الدول بواقع الامر يتعرضون متداخلين بين السلطان ورعاياه ويطلبون منه ان يفعل ما يريدونه هم لا ما يريدون هو . ورد على ذلك ان كل دولة الانكليز لما دخلت بالخبايرة مع باقي الدول على المبادئ التي تصح ان تكون اساساً للصلح ، بفعلها هذا قد تعرضت بين السلطان ورعاياه وخرقت استقلال الدولة العثمانية ولما اوعزت الي سفيرها بالقسطنطينية ان يتولى لها بالعالى انه يجب ان يعطى لشناق وهريك شيئ من الاستقلال النظامي او المحلى مع ضمانه اخرى مثل ذلك تعطى للعثمانيين حماية لهم من عسف الولاة ، قد تماخلت بين السلطان ورعاياه . وعندما اوعزت لسفيرها في الموت و ان يجد الأتراك انهم اذا رفضوا الهبة المطلوبة وما كفوا القتال عن تلك الولايات التي اهلها هم رعية السلطان وبالتالي فهذه باريس تمنع الافرنج عن الخرج بينهم وبين سيدهم فسب ترك القسطنطينية مسافراً ، كان ذلك منها تعرضاً بين السلطان ورعاياه ويفعلها هذا قد خرق المادة التاسعة من عهدت باريس كما ان لائحة الكونت اندراسي هي تعرض بين السلطان ورعاياه وخرقت استقلال الأتراك والمبالغ فيها الغنه للرجال اعنائيف الأتراك وطلبه

\* الباشيبوزق = الجنود غير النظامية .

\*\* عهدة باريس = معاهدة باريس ١٨٥٦ .

يريدونه هم لا ما يريدوه هو . وزد على ذلك أن حكومة الإنكليز «لما دخلت بالمخابرة مع باقى الدول على المبادئ التى تصلح أن تكون أساساً للصلح» بفعالها هذا ، قد تعرضت بين السلطان ورعاياه ، وخرقت استقلال الدولة العثمانية . ولما «أوعزت إلى سفيرها بالقسطنطينية أن يقول للباب العالى أنه يجب أن يعطى لبشناق وهرسك شئ من الاستقلال النظامى\* أو المحلى مع ضمانة أخرى مثل ذلك تُعطى للبلغاريين حماية لهم من عسف الولاية» ، قد تداخلت بين السلطان ورعاياه . وعندما أوعزت لسرهنرى اليوت «أن يُخبر الأتراك أنهم إذا رفضوا الهدنة المطلوبة ، وما كَفُّوا القتال عن تلك الولايات التى أهلها هم رعية السلطان وبالتالي فعُهدة باريز تمنع الإفرج عن التحرش بينهم وبين سيدهم ، فسيتترك القسطنطينية مسافراً» ، كان ذلك منها تعرضاً بين السلطان ورعاياه ، وبفعالها هذا قد خرقت المادة التاسعة من عهدة باريز . كما أن لائحة الكونت أندراسى هى تعرض بين السلطان ورعاياه وخرقاً لاستقلال الأتراك والبلاغ أخيراً أبلغه الجنرال أغناتيف للأتراك وطلبه منهم كَفُّ القتال عن رعاياهم هو خرقة محض لاستقلالهم . ومع ذلك قبلته إنكلترة واستعرفته وأسست عليه ما عرضته على باقى الدول من اجتماع المؤتمر ، فأى معنى يبقى

\* الاستقلال النظامى = الحكم الذاتى .

منهم كَفُّ القتال عن رعاياهم هو خرقة محض لاستقلالهم ومع ذلك قبلته إنكلترة واستعرفته وأسست عليه ما عرضته على باقى الدول من اجتماع المؤتمر فأى معنى يبقى الاستقلال بعد كل ما جرى من خرقة شروطه وهم ما بينه أما بقاى ملك الأتراك برئته غير منكم وروسيا لا تنكر هذا البنى ولكن ترى ان تغير الولايات الناتج تحريماً بالنظام فقط او يجعلها ولايات خراجية كالتيين ورومانيه لا ينافى عدم الانتظام . وهي بدونه لا ترى كيف يمكن تحيين حال الرعية المنقو دون اوروبا على وجوبه فان كلف الظلم عنهم لا يتم الا باستقذارهم من جانب الولاية الا تترك بان يعين ولائهم نصارى من انفسهم ولو لم يجرى حتى سميهم للسلطان وان يعين المأمورون كلهم من اهل البلاد بطبيعة الانتخاب وان يبطل تعيين الاشارة وبمناضرة بنوع آخر من المزاج وان يرفع السلاح من الشعوب كاهم مسلمين ونصارى على السواء وان تكون جامعة الشرطة من الاهالك انفسهم نصارى ومسلمين معاً وان تستلغعة البلاد فى الصكوك والمقررات الرسمية وان تقام عهد من قاصد الدول الاجنبية ياتوا بها ان تراق اجراء هذا النظام بالعل من دون محاولة ولا مبارزة

أما عهد باريز فلها من يوم امضائها قد خرقت خرقاً الأتراك انفسهم بعدم قيامهم بما اشترط عليهم بها ومن المعلوم ان اذ لم يقم احد المتعاهدين بما يلزمه القيام به من شروط العهد فيضع العهد من تلقاء نفسه وللان الأتراك قد اشترط عليهم ان يجروا اصلاحات معلومة في مملكتهم من زمانها تحيين حال النصارى من رعيهم وسواهم بحرية المسلمين كسهم لم يقموا بهذا الشرط انا قد تقضوا عهدهم واذا كانت هذه الحجة القاطعة لا تفي للاقام التعت الذى يلحق بالعهد باريز ليهرب من وجوب التعرض بين السلطان ورعاياه هناك الحجة القاطعة ذلك ان هذه العهد قد اتسعت الخلقها على الراجح من وجوبه منها انه قد خرقت نكثتة برضى الدول حينما ارسلت فلنا عسكريها السورية وقد خرقت ايضاً نكثتة لما طلبت رضى العناى الترتيب الذى كان بمنها من ان يكون لها اسطول فى البحر الاسود واجازت طلبها الدول وظهنا النمط عهدت باريز قد اصحت اليوم كالمصفاة وكلمها

خرقة

للاستقلال بعد كل ما جرى من خرق شروطه  
وهدم مبادئه ؟ .

أما بقاء ملك الأتراك برمته غير منثلم  
فروسيا لا تنكر هذا المبدأ ، ولكنها ترى أن  
تحرير الولايات الثائرة تحريراً بالنظام فقط ، أو  
بجعلها ولايات خراجية كالسرب\* ورومانية  
لا ينافي عدم الانثلام ، وهي بدونها لا ترى  
كيف يمكن تحسين حال الرعية المتفق دول  
أروبا على وجوبه . فإن كف الظلم عنهم لا  
يتم إلا باسقاطهم من مخالب الولاية الأتراك  
بأن يتعين ولأتهم نصارى من أنفسهم ، ولو  
بقي حق تسميتهم للسلطان ، وأن يتعين  
المأمورون كلهم من أهل البلاد بطريقة  
الانتخاب ، وأن يبطل تضمين الأعشار ،  
ويُعتاض عنه بنوع آخر من الخراج وأن يُنزع  
السلاح من الشعوب كلهم مسلمين ونصارى  
على السواء ، وأن تكون جماعة الشرطة من  
الأهالي أنفسهم نصارى ومسلمين معاً ، وأن  
تُستعمل لغة البلاد في الصكوك والتقارير  
الرسمية . وأن تُقام عهدة من قناصل الدول

الأجنبية يُناط بها أن تُراقب إجراء هذا النظام بالعمل من دون محاولة ولا مبارمة .

أما عهدة باريز ، فإنها من يوم إمضائها قد خُرقت ، خرقها الأتراك أنفسهم بعدم  
قيامهم بما أشرط عليهم بها . ومن المعلوم أنه إذا لم يَقم أحد المتعاهدين بما يلزمه القيام به  
من شروط العهد ، فينفسخ العهد من تلقاء نفسه . والحال أن الأتراك قد اشترط عليهم أن  
يجروا إصلاحات معلومة في مملكتهم من شأنها تحسين حال النصارى من رعيتهم

\* السرب = الصرب .

ولا تمسك بالوعد الذي وعدت الأتراك بمسك الماء العسرايل  
والمع ما يوجد بهذا الشكل الترقى هو ما نتاج الاسبوع الماضي من الازالك انهم  
لا يباينون بالشام المؤتمر معترضين على جواز التنازع حلة اعتراضات من قبل ما في  
المثل صار له وصار يحلف وانهم رفضوا ان يرسلوا اليه نائباً من قلم وانهم  
اقاموا اللجنة على التنازع بدعوى انه محل ملك الصفاة التي يدعيها عنده باريز  
فأولاً ان عدم قبول المؤتمر واعتراضهم على جواره لم يكن به  
ثانياً رفضهم ان يرسلوا اليه نائباً هو نفس ما فعلنا بتبريد محفل لانه  
ما دعاهم اليه احد (وقد قبلوه) وكان حالنا لا يعلمه قبل مثل المؤتمر والترك  
عند الدول مثل العقود مرتفعاً لا يظوره الغلب فكيف لا يقول  
انه حامض فلو دعوا اليه لفتح ان يقال انهم رفضوه  
ثالثاً فلم انه اخذ بالمصفاة (اي عربة باريز) هو وهم وهاهي  
العهد بين ايدينا وقد شرط فيها اجتماع مؤتمر نصيباً في المادة الثامنة  
منها يذكر ما معناه رانه في اى وقت حدث بين الباب العالي واحده من  
الدول او اكثر من لها امضاء في العهد اختلاف ما يوجب قطع العلاقات  
ويقتضى على المتنازعين ان يطرأ قضية لما في الدول التي لها اسم بالعهد ان  
توسط لحسم مادة النزاع بالمسالمة قبل الالتجاء اليهما بقوة السلاح ، ولأن  
يوجد اختلاف بين روسيا والباب العالي من شأنه ان يفضى الى قطع العلاقات و  
حل النزاع فلم ينكر الأتراك توسط ابي الدول لاصلاح ذات الدين بحكم  
المؤتمر وكيف يمكن التوسط باليت شعري الأ بمؤتمر يخصص وكلاء  
الدول المتفاوضة بما يؤول لاصلاح ذات الدين

ومساواتهم بجيرانهم المسلمين ، لكنهم لم يقوموا بهذا الشرط . إذاً قد نقضوا عهدهم . وإذا كانت هذه الحجة القاطعة لا تكفى لإقحام التعنت الذى يلتجئ إلى عهدة باريز ليتهرب من وجوب التعرض بين السلطان ورعاياه ، فهناك الحجة النقلية . ذلك أن هذه العهدة قد اتسعت إخراجها على الراقع من وجوه منها أنه قد حُرقت سنة ١٨٦٠ برضى سائر الدول حينما أرسلت فرانساً عسكريها إلى سورية . وقد حُرقت أيضاً سنة ١٨٧١ ، لما طلبت روسيا إلغاء الشرط الذى كان يمنعها من أن يكون لها أسطول فى البحر الأسود ، وأجازت طلبها الدول . وعلى هذا النمط فعهدة باريز قد أصبحت اليوم كالمصفاة وكلها خروق . ولا تمسك بالوعد الذى وعدت إلا كما يمسك الماء الغرايل .

وأعجب ما يوجد بهذا المشكل الشرقى هو ما شاع بالأسبوع الماضى عن الأتراك أنهم لا يقبلون بالتثام المؤتمر معترضين على جواز التثامه جملة اعتراضات من قبيل ما فى المثل

ومن العيب أيضاً تصرف بعض جماعة الأتراك فى التكاثر من أصحاب المياوات وغيرهم فإنا لا نكفّر أو أهل السياسة منهم الذين أشاروا بالمؤتمر أولاً وكأتمهم فرضوا الأمر بالتكليم لكنهم مع ذلك يقولون ما يستفاد منه أنه لا يجب التكلم إن برروا حكايتهم أو الجزئى ضد الأتراك وهذا ما يدعون صاحب القبر الصواب تناقضاً مستغنياً ذلك بأن يقول امرأه أنه قابل تقويض امره للتكليم وهو مع ذلك يعلن أن الحكم لا يجب أن يبرز ضدّه . وقد صارت النتيجة أيضاً أننا إذا اشتدنا من أولنا لظن على المؤتمر أنه لا يجب أن تقص سلطة الأتراك بوجه من الوجوه أو نتسلم فكون بفضلهما هذا قد جعلنا غير المؤتمر علماً لا معنى له . والمؤتمر نفسه مشروطاً عقاباً

وإذا كان الأمر على هذا النوال فن العتب أن يكلم أحد عن استقلال الأتراك وعدم انقلاب سلطتهم إذا كان يعنى بذلك أن ما أجمع عليه رَأى الشعوب فى أوروبا من ضرورة الإصلاحات تماماً لا يختلف فيه غير أهل الأهماء يجب أن يترك لبركة طمة الحكومة التركية ليعمل هذه الحكومة كما يتبع ولا يفرض علينا أن نصلحها إن نصلح وهل يصلح العطار ما أفند الدهر . ولأن نصلح ذلك مستحيل عليها طبيعياً بسبب اختلاف الأتراك وعاداتهم فكل إصلاح يراد إجراءه والى ذلك بدونه كلف الولاة التركيين وتعيينهم من حق العيب فيها إنما هو إصلاح كالمثل لا يساوى شيئاً البتة

ها صكر العبرة باشتغال الولاية الإدارة المسترخة من الدولت العظام بل لى كيف استلها دولة الأتراك بولائها . وهذا الآن مستوفى الجبل قد استبدت بولاية عفو من أذبح المأمورين والمجالس فى قبضة يده فلا استطاعة لأحد أن يتم وظائف مأموريته بحسب النظام . بل يقتضى الإدارة المصغرية . وتقدّر المجالس أن تحكم

صار له وصار يحلف . وأنهم رفضوا أن يُرسلوا إليه نائباً من قبلهم وأنهم أقاموا الحجة على التثامه بدعوى أنه مُخلٌ بتلك المصفاة التى يدعونها عهدة باريز ، فأولاً : إن عدم قبولهم بالمؤتمر واعتراضهم على جوازه لم يكثرث به الأوروبيين .

ثانياً : رفضهم أن يُرسلوا إليه نائباً هو نفس ما نغنيه بقولنا تبريد خجل ؛ لأنه ما دعاهم إليه أحد (وقد قبلوه) ، وكان يخال أن لا يدخلوه فقبل مثل المؤتمر والترك عند الدول مثل العنقود مرتفعاً لا يظوره الثعلب ، فكيف لا يقول أنه حامض ، فلو دُعوا إليه لصحَّ أن

يُقال أنّهم رفضوه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الاستبدادى أمرين أيضاً ، والأعادها مرزفة شذّر مدّت . وعلى القرب  
ان نجاسر أعضاء المجلس عمل مضطه قبل عرض تسوية لها نفعاً با علمه من طمته  
فترجع مرزفة . ولو كان طبق مراده هذا فضلاً عن كونه منبر على نفسه (وقته  
وصحة الفظة) حجاً عظيماً بين الظالم والمظلوم فلا يكاد يصل إلى عتبة سكن  
يرفع نظره وكان الواجب عليه أن يجلس في مركزه بينا وبين الناس معروضاً لهم  
ويستنههم عن ذرائعهم وينسوا الخرم محافظاً على ما تحوّل من نظام افغان  
هذه الاستقلالية بدعى أهل جزيرة الملتان من المصالحات

ثالثاً : قولهم إنه إخلالٌ بالمصفاة (أى عهدة  
باريس) هو وهمٌ وها هي العهدة بين أيدينا وقد  
شرطَ فيها اجتماع مؤتمر تضميناً ؛ ففي المادة  
الثامنة منها يذكر ما معناه إنه فى أى وقت  
حدث بين الباب العالى وإحدى الدول أو أكثر  
من لها إمضاء فى العهدة اختلاف ما يوجب  
قطع العلايق ، فيقتضى على المتنازعين أن

يعطوا فرصة لباقي الدول التى لها اسم بالعهدّة أن تتوسط لحسم مادة النزاع بالمسألة قبل  
الالتجاء إلى حسمها بقوة السلاح ، والآن يوجد اختلاف بين روسيا والباب العالى من  
شأنه أن يفضى إلى قطع المخابرة وحمل السلاح ، فلم ينكر الأتراك توسط باقى الدول  
لإصلاح ذات البين بتحكيم المؤتمر . وكيف يمكن التوسط ياليت شعرى إلا بمؤتمر  
يحضره وكلاء الدول للمفاوضة بما يؤول لإصلاح ذات البين .

ومن العجيب أيضاً تصرف بعض حماة الأتراك فى إنكلترة من أصحاب المياومات  
وغيرهم ، فإن الإنكليز وأهل السياسة منهم هم الذين أشاروا بالمؤتمر أولاً ، وكأنهم  
فوضوا الأمر للتحكيم ، لكنهم مع ذلك يقولون ما يستفاد منه أنه لا يحق للمحكّمين أن  
يبرزوا حكماً ضدّهم ، أو بالحرى ضدّ الأتراك . وهذا ما يدعوه صاحب التيمس\*  
بالصواب تناقضاً مستغرباً ، ذلك بأن يقول أمرء أنه قابل بتفويض أمره للتحكيم ، وهو مع  
ذلك يعلن أن الحكم لا يصح أن يبرز ضده وقال صاحب التيمس أيضاً أننا إذا اشترطنا من  
أول الظعن على المؤتمر أنه لا يصح أن تنقص سلطة الأتراك بوجه من الوجوه ، أو تنتهك  
فنكون بفعالنا هذا قد جعلنا غرض المؤتمر عدماً لا معنى له ، والمؤتمر نفسه مشروعاً  
عقيماً .

وإذا كان الأمر على هذا المنوال ، فمن العبث أن يتكلم أحد عن استقلال الترك وعدم  
انثلام سلطتهم إذا كان يعنى بذلك أن ما أجمع عليه رأى الشعوب فى أوروبا من ضرورة

\* التيمس = التايمز .

ولا يقتضى أن يعزب عن فكر أحد أن مملكة الأتراك قد تناهت الهرم وأدركها الطالب الحثيث لتؤدى حسابها فلا يمكن ثباتها . وهى كدار قد تداعت جدرانها فان تصدبت ان تنعما سقطت عليك وهلكت تحت الزوبم وكل من انعم النظر في حال الأتراك اتضح له ان بقاء هذه الولايات في يدهم كما هى الآن ضرب من الخيال وها عبرة أخرى في بيروت وهى خير مدنة تركية حصان وبنجارة وقد اختار الأتراك سكانهم لادارتها والعبادة (على ما يقال في المثل التركي) صَقَا إِلَى التُّدَّةِ بِالْجَمَّاتِ تَطَّحَ وَالْعَدَى اخْبَانُ طَوْلَةَ إِذَا تَشَجَّ وَأوراق التهديد في الأرزقة المسيجين تطرح ويقال للشككي دونك اللانظر اوزيريس الصابطة فحتمى وأطخ ومن اعطى البرطل غنى على ليله وقد أطخ فلماذا قسد الملح بما يتسلخ فليلهم اذا اختاروا احد حصلتين اما ان يتفوق مع دول اوروبا على طريقة لصرف هذه النازلة يكون اساسها استفاد الاهلين من عسف ولائم وحمائهم من حكام قد دعوا بكل صواب عار اوروبا بل عار العالم اجمع . واما ان يصموا المسئلة مع روسيا يجب دموية هائلة مزدون ان يرجوا ان ينصرف لهم احد فان الاسكندرية لا يريدون ان يترجوا دماهم وامرهم ضحوة عن الأتراك كما فعلوا فحرب الغرم لان ذلك كان منهم غلظة سياسية قد جرت على نفوسهم اسوأ عقوبة حتى لو اراد ذلك رجال سياستهم اليوم . ومعاذ الله ان يريدوه لقدعهم النعب وقصارى ما تفعله الأمة

الإصلاحات إجماعاً لا يختلف فيه غير أهل الأهواء ، يجب أن يُترك إجراؤه لهمة الحكومة التركية . لعمري ، أن هذه الحكومة كما بينا ولا نفتر عن البيان ، لا يُمكن لها أن تصطلح وهل يصلح العطار ما أفسده الدهر ولا أن تُصلح ذلك . مستحيل عليها طبعاً بسبب أخلاق التُّرك وعاداتهم ، فكل إصلاح يُراد إجراؤه في الولايات بدون كف الولاة التركيين وتعريتهم من حق العبث فيها ، إنما هو إصلاح كالعدم لا يُساوى شيئاً البتة .

هاكم العبرة باستقلالية الإدارة الممنوحة من الدول الست العظام لجبل لبنان ، كيف استلبتها دولة التُّرك بولاتها ، وهوذا الآن متصرف الجبل قد استبد بتركيّة عضوض ؛ إذ جميع المأمورين والمجالس في قبضة يده ، فلا استطاعة لأحد أن يتم وظائف مأموريته بحسب النظام ، بل بمقتضى الإرادة

المتصرفيّة ، ولا تقدر المجالس أن تحكم بمسئلة ما إلا بعد عرض المضبطة على النظر المتصرفي فإن وافقت مشربه الاستبدادي أمر بتبييضها ، وإلا أعادها ممزقة شذرمذّر ، وعلى الفرض أن تجاسر أعضاء المجلس بعمل مضبطة قبل عرض تسويدها ثقة بما علموه من عاطفته فترجع ممزقة ، ولو كان طبق مراد ، ه هذا فضلاً عن كونه ضرب على نفسه (ولله وحده العظمة) حجاباً غليظاً بين الظالم والمظلوم ، فلا يكاد يصل إلى عتبته مسكين يرفع دعواه ، وكان الواجب عليه أن يجلس في مركزه يتناول من يد الناس معروضاتهم ويستفهمهم عن نوازلهم ويسوس أحوالهم محافظاً على ما خولّوه من نظام . أفلمثل هذه الاستقلالية يُدعى أهل جزيرة البلقان من أمم الصقالبة .

ولا يقتضى أن يعزب عن فكر أحد أن مملكة الأتراك قد تناهت في الهرم وأدركها الطالب الحثيث لتؤدى حسابها ، فلا يُمكن ثباتها . وهى كدار قد تداعت جدرانها ، فإن

الانكليزية هو ما لمح عنه التيمس في الأسبوع الماضي إذ قال ما معناه ان مصلحة الكناخ لا تطلب منها إلا المحاماة عن القسطنطينية ثم وضع وجه هذه المحاماة وفسر معناها فقال ما تلخيصه انه في اى يوم تجاوزت قوات روسيا تخوم البلقان بحيث تقع القسطنطينية في الخطر فاسطولنا يدخل الخليج القسطنطيني وحينئذ يتأكد لنا كلاً صدق ما اعلناه مراراً اننا ان كنا لا نؤذي رولى الملكة التركية في اوروبا فاذ ذلك منا حباً بالاتراك بل سنقول للسلطان بكل اسف ان اخلال ملكه قد اصبح لا بد منه ولا يمكن منعه وانه ينبغي عليه ان يتخلى عما يقوله من السيادة الملكة تكون قادرة على حماية القسطنطينية .

اذن قد ان الاتراك ان يستيقظوا من غفلتهم ويعلموا ان اكلهم عن نصح الانكليز لهم هو غلط فظيع على رغم من بعض كلمات سمع منها قعقة السلاح يفوه بها بمض خطياً الامة اعناطاً او بصحتها بعض اهل الاهواء في صحف الاخبار فان اكثره دولة قانونية ومرجع كل لهم في امورها الى الشعب وقد عرف الاتراك من الجمعيات التي اجتمعت وعددها بنوف على السبانية ما هو رأى الشعب الانكليزي فيهم وقد سمعوا الآن كلام التيمس الذي هو ناظره الامة أما الدالينوز وهو ايضا ناظره الامة فقد قال ما تلخيصه انه اذا انتشبت الحرب بين روسيا و الاتراك فليس ذلك سبباً يصوب لنا الدخايل فيها او يجعل هذا الدخايل عدلاً ونظراً . والحقيقة اذا تصدى احدنا لمساعدة الاتراك على

تصديت أن تدعمها ، سقطت عليك وهلكت تحت الرديم . وكل من أنعم النظر في حال الترك . اتضح له أن بقاء هذه الولايات في يدهم كما هي الآن ضرب من المحال . وها عبرة أخرى في بيروت ، وهي خير مدن تركية حضارةً وتجارةً . وقد اختار الأتراك كاملهم لإدارتها والمعابد (على ما يُقال في المثل التركي) صقالي التندة بالنجاسات تلتطخ . والتعدى أخباره طويلاً إذا تُشرح وأوراق التهديد في الأزقة للمسيحيين تُطرح . ويُقال للمشتكى دونك الحائط ، أو رئيس الضابطة فتحمى وأنطح . ومن أعطى البرطيل \* غنى على ليله وقد أفلح فإذا فسد الملح بما يُملح ، فعليهم إذا أن يختاروا إحدى خصلتين ، إما أن يتفقوا مع دول أوروبا ، على طريقة لصرف هذه النازلة يكون أساسها استنقاذ الأهلين من عسف ولاتهم وحمائتهم من حكام قد دعوا بكل صواب عاراً أوروبا ، بل عار العالم أجمع . وإما أن يُصمّموا المسئلة مع روسيا

بحرب دموية هائلة من دون أن يرجوا أن ينتصر لهم أحد . فإن الإنكليز لا يُريدون أن يُقربوا دماءهم وأموالهم ضحيةً عن الأتراك كما فعلوا في حرب القرم ، لأن ذلك كان منهم غلطة سياسية قد جرّت على شعوبهم أسوأ عزيمة حتى لو أراد ذلك رجال سياستهم اليوم . ومعاذ الله أن يُريدوه لقدعهم الشعب . وقصارى ما تفعله الأمة الإنكليزية هو ما لمح عنه التيمس في الأسبوع الماضي ؛ إذ قال ما معناه أن مصلحة إنكلترا لا تطلب منها إلا المحاماة عن القسطنطينية . ثم وضع وجه هذه المحاماة وفسر معناها فقال ما تلخيصه أنه في أى يوم تجاوزت قوات روسيا تخوم البلقان بحيث تقع القسطنطينية في

\* البرطيل = الرشوة .



الخطر فأسطولنا يدخل الخليج القسطنطيني .  
 وحينئذ يتأكد الناس كافة صدق ما أعلنه مراراً  
 أننا إن كنا لا نود زوال المملكة التركية في أوروبا  
 فما ذلك منا حباً بالأتراك ، بل سنقول  
 للسلطان بكل أسف أن انحلال ملكه قد أصبح  
 لا بُد منه ، ولا يُمكن منعه ، وأنه ينبغي عليه أن  
 يتخلى عما بقى له من السلطة لمملكة تكون  
 قادرة على حماية القسطنطينية .

إذن ، قد آن للأتراك أن يستيقظوا من  
 غفلتهم ويعلموا أن اتكالهم عن نصرة الإنكليز  
 لهم ، هو غلط فظيع على رغم من بعض  
 كلمات تسمع منها قعقة السلاح يفوه بها  
 بعض خطباء الأمة اعتباطاً ، أو يكتبها بعض  
 أهل الأهواء في صحف الأخبار . فإن إنكلترا  
 دولة قانونية ومرجع كل المهم في أمورها إلى  
 الشعب . وقد عرف الأتراك من الجمعيات التي  
 اجتمعت وعددها ينوف على الستماية ، ما هو  
 رأى الشعب الإنكليزي فيهم ، وقد سمعوا  
 الآن كلام التيمس الذي هو ناظرة الأمة ، أما  
 الدالينوز وهو أيضاً ناظرة الأمة فقد قال ما

بقاء سلطتهم بالولايات (أي الولايات التي ما فيها ذلك الكلام عنها) فالأمة  
 ستمنعه حتماً جزماً . والقسطنطينية اليوم ليست في شئ من المسئلة ولكنها  
 ان صارت يوماً ما من المسئلة في شئ ووقعت بالخطر فصيانتها من  
 ان تستولى عليها روسيا لا يصح ان تترك للأتراك

فغداً التيمس والدالينوز إذا ان الأتراك بالقسطنطينية ليسوا سوى  
 حراس الإنكليز يحمونها من الطوارق الاعتيادية . ولكن عندما يريد  
 الطوارق الغير الاعتيادية تهديها فرب البيت هو الذي يحجز البيت  
 أي ان الإنكليز يستولون على البلد لكي يحمونها من السطوت

وإذا تم هذا فما الذي ما المعنى المراد من قولهم عن عهدت باريس ينبغي ان  
 يحافظ عليها . وان لا تنلهم ومن جهة اخرى ان كان لا بد لدولك اوروبا

من ان تضد الأتراك استبقاء لاستقلالهم وعدم انكسار ملكهم بالمعنى الذي أراد به  
 باريس فالمؤتمر ان لا ينعزله ولا يصح ان يلبس لان وكلاء الدول لا يقدر ان  
 يمتدوا فيه ما لم يفعلوا منذ اول مرة يجتمعون فيها الى اخر متع الشئ المتفاجع  
 بأهم في عهدت باريس على ان لا ينعزلوه ابداً اللهم ان يكون انعقاد المؤتمر  
 ليبلغ وكلاء الدول ما اجعت عليه اراء اوروبا وامرهم بالبايعا الى ان يشله  
 حتماً وقد تأكد قبول الأتراك بالمؤتمر وروحي التيمس عن ربه من  
 بيان ثم وينا بتاريخ . . . . . لئلا ننقل عن بعض الجرائد الجرمانية ان الشروط  
 التي ابلغتها روسيا الدول الأوروبية الكبرى صيانة لحقوق مسيحية تركية وسوف  
 يطلبها الجرائد اغنائيف والمؤتمر طلباً لا يحصر عنه هي احد عشر شرطاً  
 حكماً سياتى ايرادها

تلخيصه أنه إذا انتشبت الحرب بين روسيا والأتراك ، فليس ذلك سبباً يُصوّب لنا التداخل  
 فيها ، أو يجعل هذا التداخل عدلاً في نظرنا . وبالحقيقة إذا تصدّى أحدنا لمساعدة  
 الأتراك على بقاء سلطتهم بالولايات (أي الولايات التي عاثوا فيها ، إذ الكلام عنها)  
 فالأمة ستمنعه حتماً جزماً . والقسطنطينية اليوم ليست في شئ من المسئلة ، ولكنها إن  
 صارت يوماً ما من المسئلة في شئ ووقعت بالخطر ، فصيانتها من أن تستولى عليها روسيا  
 لا يصح أن تترك للأتراك .

- ٣ فعند التيمس والدالينيوز إذاً أن الأتراك  
١ بالقسطنطينية ليسوا سوى حراس للإنكليز  
٢ يحرسونها من الطوارق الاعتيادية . ولكن  
٣ عندما يرون الطوارق الغير\* الاعتيادية  
تتهددها، فرب البيت هو الذى يحرس البيت؛  
٤ أى أن الإنكليز يستولون على البلد لكى  
يحرسونها من السطوات .
- ١ نزع السلاح كله من أيدي النصارى والمسلمين في هربك وبشناق  
٢ والبلغار قاطبة  
٣ عزل جميع المستخدمين ولاة وهم ليسوا من ذات البلاد ولم يولدوا فيها وتوجيه  
٤ الوظائف على الذين ينتخبهم الأهليون من بنى أوطانهم  
٥ نوظيف ضابطة حامية وعسكر حرس من أهل البلاد نصارى  
٦ ومسلمين في كل ناحية والأكثرية تكون تبعاً للملة الأكثر  
٧ عدداً  
٨ مركز العسكار التركية بتعين في بعض المدن حسب قرار المؤتمر  
٩ ينزع السلاح كله من أيدي العسكار الغير المنتظمة ومن المزمعة يطروا  
١٠ وتنتقل المراكسة الى الولايات التي يسكنها المسلمون فقط  
١١ لتبطل ملبعة طريفة التزام الرسومات والعشور وتعين رسم

وإذا تم هذا فما أدرى ما المعنى المراد من قولهم عن عهدة باريز ينبغي أن يحافظ عليها وأن لا تتسلم . ومن جهة أخرى ، إن كان لا بد لدول أوروبا من أن تُعضد الأتراك استبقاءً لاستقلالهم وعدم انثلام ملكهم بالمعنى الذى يُراد بعهدة باريز ، فالمؤتمر إذاً لا معنى له ولا يصح أن يلتزم لأن وكلاء الدول لا يقدرّون أن يجتمعوا فيه ما لم يفعلوا منذ أول مرة يجتمعون فيها إلى آخر مرة ، الشئ الذى أجمع رأيهم فى عهدة باريز على أن لا يفعلوه أبداً اللهم أن يكون انعقاد المؤتمر ليبلغ وكلاء الدول ما أجمعت عليه آراء أوروبا ويأمرون الباب العالى أن يمثله حتماً . وقد تأكد قبول الأتراك بالمؤتمر . وروى التيمس عن مراسله من برلين ثم وينا\*\* بتاريخ ٢٠ الحال نقلاً عن بعض الجرنالات الجرمانية أن الشروط التى أبلغتها روسيا الدول الأوروبية الكبرى صيانةً لحقوق مسيحيى تركية ، وسوف يطلبها الجنرال إغناطيخ فى المؤتمر طلباً لا محيص عنه هى أحد عشر شرطاً كما سيأتى إيرادها .

- ١ - نزع السلاح كله من أيدي النصارى والمسلمين فى هرسك وبشناق والبلغار قاطبة .  
٢ - عزل جميع المستخدمين ولاة وهم ليسوا من ذات البلاد ولم يولدوا فيها وتوجيه الوظائف على الذين ينتخبهم الأهليون من بنى أوطانهم .  
٣ - توظيف ضابطة حامية وعسكر حرس من أهل البلاد نصارى ومسلمين فى كل ناحية والأكثرية تكون تبعاً للملة الأكثر عدداً .

\* الصحيح غير .

\*\* وينا = فيينا .

٦ على الارضين حسب الاتفاق مع اصحاب الاملاك  
 لِيُسْتَعْمَلَ لِسَانُ الصَّقَالِبَةِ فِي الْمَجَالِسِ وَدَارَاتِ الْحُكُومَةِ فِي كُلِّ  
 ٧ ولاية حسب لغة اهلها  
 التَّامَ مَجْلِسٍ مُؤَلَّفٍ مِنْ اَعْيَانِ الْاَهْلِ لِيُبَلِّغُوا الْمُؤْتَمِرَ عَنِ الْخَوَاجِزِ الْمُقْتَضِيَةِ  
 لِاصْلَاحِ بِلَادِهِمْ وَذَلِكَ اِنْ تَخْتَبِرُ كُلُّ وَايَلَةٍ مِنْ اَعْيَانِهَا مِنْ تَعَمُّدٍ عَلَيْهِمْ  
 ٨ وَيَكُونُ مَطْرَانُ الْبُلْغَارِيِّينَ مَرَاتِسًا عَلَى اَعْيَانِ الْبُلْغَارِيِّينَ فِي هَذَا الْاَمْرِ  
 تَتَوَجَّهُ الْوَايَلَةُ مِنْ طَرَفِ الْبَابِ الْعَالِيِ عَلَى الْوَالِ نَصْرَانِيٍّ حَسَبِ اسْلُوبِ  
 جَبَلِ لُبْنَانٍ اِنْ كَانَ يَكُونُ هَذَا الْوَالِيُّ مُرْتَضِيًّا بِهِ مَقْبُولًا مِنَ الدَّوْلِ  
 الْوَاحِدِ لِلْبُلْغَارِ وَالثَّانِي لِهَرَسِكِ وَالثَّلَاثُ لِبَشْنَاقٍ وَتَوَلِيَّةُ  
 كُلِّ مِنْهُمُ الْمُدَّةَ خَمْسِينَ اَوْ اَبْعَدَ الْاَرْضَاءَ الدُّوَلِ السَّتِ  
 ٩ وَلَا يُسْتَبَدَلُ بِهِ اِلَّا الْمُنْتَخَبُ مِنَ الْاَهَالِي  
 لِيُقَاصِرَ قِصَاصًا صَارِمًا كُلَّ الْمَجْرِمِينَ الَّذِينَ اقْتَرَفُوا الْفِظَاحَ فِي  
 كُلِّ مِنَ الْوَايَلَاتِ الْمَذْكُورَةِ وَتُعْطَى التَّضْمِيْنَاتُ تَعْوِيضًا لِجَمِيعِ  
 ١٠ الْمَصَابِيْنِ  
 لِيَتَعَيَّنَ لِمَنْعَةِ مَوْلَانَةٍ مِنْ جَمِيعِ قَاصِلِ الدُّوَلِ الْعِظَامِ مَوْلَانِيْنِ لِلنَّظَرِ  
 ١١ فِي تَمْشِيَةِ هَذِهِ الشَّرُوطِ وَدَوَامِ الْمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا وَصِيَانَتِهَا  
 (تَوْجِيْهًا عَلَيْهِمْ)

٤ - مركز العساكر التركية يتعين في بعض المدن حسب قرار المؤتمر يُنزع السلاح كله من أيدي العساكر الغير\* المنتظمة ومن الخدمة يُطردون .

٥ - ولتُنقل الجراكسة إلى الولايات التي يسكنها المسلمون فقط .

٦ - لتبطل مَلْغِيَّةً طَرِيْقَةُ التَّزَامِ الرَّسُومَاتِ وَالْعَشُورِ\*\* ، ويتعين رسم على الأرضين حسب الاتفاق مع أصحاب الأملاك .

٧ - لِيُسْتَعْمَلَ لِسَانُ الصَّقَالِبَةِ فِي الْمَجَالِسِ وَإِدَارَاتِ الْحُكُومَةِ فِي كُلِّ وَايَلَةٍ حَسَبِ لُغَةِ أَهْلِهَا .

٨ - التَّامَ مَجْلِسٍ مُؤَلَّفٍ مِنْ اَعْيَانِ الْاَهْلِ لِيُبَلِّغُوا الْمُؤْتَمِرَ عَنِ الْخَوَاجِزِ الْمُقْتَضِيَةِ ، لِاصْلَاحِ بِلَادِهِمْ ، وَذَلِكَ اِنْ تَخْتَبِرُ كُلُّ وَايَلَةٍ مِنْ اَعْيَانِهَا مِنْ تَعَمُّدٍ عَلَيْهِمْ ، وَيَكُونُ مَطْرَانُ الْبُلْغَارِيِّينَ مَرَاتِسًا عَلَى اَعْيَانِ الْبُلْغَارِيِّينَ فِي هَذَا الْاَمْرِ .

٩ - تتوجه الولاية من طرف الباب العالي على وال نصراني حسب أسلوب جبل لبنان . وأن يكون هذا الوالي مرتضى به مقبولاً من الدول . الواحد للبلغار والثاني لهرسك والثالث لبشناق ، وتولية كل منهم إلى مدة خمس سنين ، وأن لا يُعزل إلا برضاء الدول الست ، ولا يُستبدل به إلا المنتخب من الأهالي .

١٠ - يُقَاصِرُ قِصَاصًا صَارِمًا كُلَّ الْمَجْرِمِينَ الَّذِينَ اقْتَرَفُوا الْفِظَاحَ فِي كُلِّ مِنَ الْوَايَلَاتِ الْمَذْكُورَةِ ، وَتُعْطَى التَّضْمِيْنَاتُ تَعْوِيضًا لِجَمِيعِ الْمَصَابِيْنِ .

\* الصحيح غير .

\*\* التزام الرسوم والعشور = نظام فرض الضرائب .

١١ - لتتعيّن لجنة مؤلّفة من جميع قناصل الدول العظام موظفين للنظر في تمشية هذه الشروط ودوام المحافظة عليها وصيانتها .

(انتهى عن التيمس)

وقد تواترت الأخبار واردةً إلى جميع مياومات الإنكليز بتاريخ ٢١ الحال ، تُخبر أن عساكر روسيا التي تهيأت وأخذت على الحدود مقاماتها تبلغ مليوناً ومائتي ألف عدداً .

وأخبر التيمس عن مراسله في بطرسبورج بالتلغراف مؤرخاً في ٢٠ الحال أن روسيا طلبت قرصاً وطنياً بمائة مليون قرون بغايدة ٦ بالمائة ، فافتتح السوق بسعر ٩٢ ولا ينزل منها الآن إلى البندر إلا الربع .

كتب الجرنال المسمى كلوب ١٩ / ١ الحال ما نصه :

(وهذا الجرنال يُنشر كل يوم أحد)

وقد تواترت الأخبار واردةً إلى جميع مياومات الإنكليز بتاريخ ٢١ الحال تُخبر أن عساكر روسيا التي تهيأت وأخذت على الحدود مقاماتها تبلغ مليوناً ومائتي ألف عدداً .  
والعسكرين من بلده في بطرسبورج بالتلغراف مؤرخاً في ٢٠ الحال أن روسيا طلبت قرصاً وطنياً بمائة مليون قرون بغايدة بالمائة فافتتح السوق بسعر ٩٢ ولا ينزل منها الآن إلى البندر إلا الربع .

### كتب الجرنال المسمى كلوب ١٩ / ١ الحال ما نصه

(وهذا الجرنال يُنشر كل يوم أحد)

مضى على ما سبق منا إيراده أسبوع ولم يتقدّم خطوةً إلى الصلح . وقد مرت أربعة عشر يوماً ولم يجتمع المؤتمر بل لم تبدُ علامةً لالتامه . وبينما كان كلام دزراييلي مبنياً على محافظة عهدت باريس ملامه منطوق إمبراطور روسياً مؤشراً بعبارة لا متشابهة ولا شك فيها مضمونه أن لم تدعن تركيةً للطلوب منها فروسيا تحارب على ذلك . ويُحال بعض الناس أن المنطق الإمبراطوري جواباً كان على خطابة دزراييلي أما إعلان الأمير قرجاقوف وتجهيز فريق من الجيش فهما تلميح للمنطوق القيصري وعلى ما كان يُظنُّ بتركيا أنها ستُجيب لما يُطلب منها ، وأن الهدنة يعقبها صلح . وقد ظهر على خلاف ما كان متظراً منها أنها غير راضية أن تجيب دعوى أوروبا ما لم تعلم ما سيرى عليه المناوضة في المؤتمر وهذا ما لا يريخ النك عن التام المؤتمر سيكون أم لا . وهل يتأتى من نتيجة مضية أم لا . وكثيراً ما كنا عن ذلك وصحافتنا السالفة . ولخصه أن

مضى على ما سبق منا إيراده أسبوع ، ولم يتقدّم خطوةً إلى الصلح . وقد مرت أربعة عشر يوماً ولم يجتمع المؤتمر ، بل لم تبدُ علامةً لالتامه . وبينما كان كلام دزراييلي مبنياً على محافظة عهدت باريس تلاه منطوق إمبراطور روسيا موضحاً بعبارة لا متشابهة ولا شك فيها ، مضمونه إن لم تدعن تركيةً للمطلوب منها فروسيا تحارب على ذلك . ويُخال بعض الناس أن المنطق الإمبراطوري جواباً كان على خطابة دزراييلي .

أما إعلان الأمير قرجاقوف وتجهيز فريق من الجيش فهما تلميح للمنطوق القيصري ، وعلى ما كان يُظنُّ بتركيا أنها ستُجيب لما يُطلب منها ، وأن الهدنة يعقبها صلح . وقد ظهر

على خلاف ما كان منتظراً منها أنها غير راضية أن تُجيب دعوة أوروبا ما لم تعلم ما سيجري عليه المفاوضات في المؤتمر . وهذا مما لا يُزيح الشك عن التثام المؤتمر أسيكون أم لا وهل يتأتى أمل بنتيجة مرضية أم لا ؟ . وكثيراً ما كنا كتبنا عن ذلك في صحائفنا السالفة ، وملخصه أن المسئلة الشرقية لا تنتهى إلا على شاكلة واحدة ، ولا يزال يقيننا بذلك كل يوم يستزيد متأكداً أنه لا يمكن إلا بها وهي الحرب . والآن يتبين لنا أن الوجه الأكثر إصابة والأرجح حكمة لتصرف إنكلترة أن تنتظر مستيقظة مراقبة مجرى الأمور ، وأنه لا شئ أنفع لها من تكرار طلبنا من تركية وإرشادنا لها بأن تخضع للمطالب أو أن نقول لروسيا أن أعمالها حسنة وحقها ناهضة . وعلى ما يلوح لنا أنه ما لرجال سياستنا إلا اختيار أحد الأمرين ، إذ لا سواهما . فيجب أن يلاحظوا أيهما المعول عليه في هذه المسئلة الشرقية الحاضرة .

المسئلة الشرقية لا تنتهى إلا على شاكلة واحدة ، ولا يزال يقيننا بذلك كل يوم يستزيد متأكداً أنه لا يمكن إلا بها وهي الحرب . والآن يتبين لنا أن الوجه الأكثر إصابة والأرجح حكمة لتصرف إنكلترة أن تنتظر مستيقظة مراقبة مجرى الأمور ، وأنه لا شئ أنفع لها من تكرار طلبنا من تركية وإرشادنا لها بأن تخضع للمطالب أو أن نقول لروسيا أن أعمالها حسنة وحقها ناهضة . وعلى ما يلوح لنا أنه ما لرجال سياستنا إلا اختيار أحد الأمرين ، إذ لا سواهما . فيجب أن يلاحظوا أيهما المعول عليه في هذه المسئلة الشرقية الحاضرة .

والأول كيف يمكن حماية صالح إنكلترة ، والثاني كيف يتأتى ذلك من دون نغض الطرف عن مصالح الأمة الصقلية . ولا يوجد خيراً لنا من استصوابنا المدعى بأن أوكى الأعمال وألزمها سياستنا صيانة البلغار من اضطهادات تتجدد عليهم . وربما يمكن لنا إذا اقتضاء إذا اضطررنا أن نحصل على نتيجة ما في بعض الأشياء . لكن ينبغي أن نفضل الكثير على القليل على أنه ، وإن بدا لنا بأن مسيحي تركيا سينجحون أديباً ومادياً باستيلاء روسيا عليهم . فيقولون أن نغض الطرف عن مصالح أوروبا عمياً وإنكلترة خصوصاً تقتضى مضادة هذا العمل . وإن كان فيه خير للبلغاريين ، وإن لا نترك روسيا تمتد أكثر من امتدادها الحاضر . وبناءً عليه نغض الطرف عن مصالح الأمة الصقلية . إن تبدل غاية جمهورها لهذه الغاية ، وإن كانت الحرب معها أمكن راعين أن يحصل الصقالية صان رفاهم . وصياتهم من سوء المعاملة ومساعدتهم للحصول على وسائل تؤيد لاستقلالهم مع طول المدع . فيجب أن نغض كلياً تود طلبه

الأول : كيف يُمكن حماية صالح إنكلترة ، والثاني : كيف يتأتى ذلك من دون أن نغض الطرف عن مصالح الأمة الصقلية .

ولا يوجد خيراً لنا من استصوابنا المدعى بأن أوكى الأعمال وألزمها سياستنا صيانة البلغار من اضطهادات تتجدد عليهم . وربما يُمكننا لدى الاقتضاء إذا اضطررنا أن نُساعد للحصول على نتيجة ما في بعض الأشياء . لكن ينبغي أن نُفضل الكثير على القليل على أنه ، وإن بدا لنا بأن مسيحي تركيا سينجحون أديباً ومادياً باستيلاء روسيا عليهم . فيبقى علينا أن نقول أن صوالح أوروبا عموماً وإنكلترة خصوصاً تقتضى مضادة هذا العمل وإن كان فيه خير للبلغاريين ، وأن لا نترك روسيا تمتد أكثر من امتدادها الحاضر . وبناءً عليه ،

نظن أنه بلاشك ينبغي للإنكليز أن تبذل غاية مجهودها لهذه الغاية ، وإن كنا نتجنب الحرب مهما أمكن راغبين أن يحصل الصقالبية ضمان رفاههم وصيانتهم من سوء المعاملة ومساعدتهم للحصول على وسائل تؤول لاستقلالهم مع طول المدة . فيجب أن نعترض بكل ما تؤدى إليه طاقتنا مناعين كل ذريعة تغير غارته أوروبا تؤول لصالح روسيا .

إذن ، لا صعوبة فى الاعتماد على الرأى فى نهج أعمالنا المستقبلية ، لكن ينبغى التبصر فى كيفية وضع هذا الأمر بالعمل ، فإننا بدءاً

طاقتنا مناعين كل ذريعة تغير غارته أوروبا تؤول لصالح روسيا  
إذن لا صعوبة فى الاعتماد على الرأى فى نهج أعمالنا المستقبلية لكن ينبغى  
التبصر فى كيفية وضع هذا الأمر بالعمل "فإننا بدءاً بدءاً فى وجل  
بالنظر إلى جزئيات آخر من أنه لا يوجد حكم قاطع عن طلالة القبح  
نستطيعها بحيث يمكننا ان نفصلها المسئلة الشرقية . وما قد سلف  
من امر حرب القرم يستحيل ان يتخذ نموذجاً لهذا اليوم الذى يخبره  
فى عمله كما يتحدى مع الدولة التركية ارب مملكة من كل أمة على الأرض  
وقد ضيفت قوتنا الجوية الى جيوش فرنسا . ولو أننا كما يومئذ منفردين  
فى الحرب وحدنا لما أمكننا البتة ان نحارب القرم . ولا نستولى على  
سيوستبول . هذا وقد كانت جنود النمسا وقوفاً على شطوط الدنوب  
تصد تقدم روسيا من تلك الناحية

بدء فى وجل بالنظر إلى رأى چرنالات آخر من أنه لا يوجد حكم قاطع عن الحالة التى نحن نستطيعها بحيث يُمكننا أن نفصل بها المسئلة الشرقية . وما قد سلف من أمر حرب القرم ، يستحيل أن يتخذ نموذجاً لهذا اليوم الذى نحن فيه ؛ ففى سنة ١٨٥٤ كنا متحدين مع الدولة التى كانت أرب مملكة من كل أمة على الأرض . وقد ضيفت قوتنا البحرية إلى جيوش فرنسا ، ولو أننا كنا يومئذ منفردين فى الحرب وحدنا لما أمكننا البتة أن نحارب القرم ، ولا نستولى على سيوستبول . هذا ، وقد كانت جنود النمسا وقوفاً على شطوط الدنوب تصد تقدم روسيا من تلك الناحية .

فكل من تفتن بماذا كانت أعمال أسطولنا يقول مقراً إنه لولا اتحادنا مع فرنسا لما تم فى تلكم الحرب نجاح . وما مقصودنا أن نُعظم بقولنا هذا أعمال سلفائنا خلواً من عسكرينا ، لكن ، قصدنا البسيط أن نذكر حقايق أمور جرت منذ اثنتين وعشرين سنة .

اليوم ، ما عندنا قوة عسكرية كافية لحرب فى البحر أكثر مما كنا عليه يومئذ ، ويحتاج لمنع تقدم روسيا الآن قوة كهاتيك القوة . فإن قلنا أننا اليوم إذا أردنا كما لو أردنا يومئذ أن نجتمع كل قوانا لمصادمة روسيا وحدنا خلواً من حليف لنجحنا . فلا فى ذلك الحين ، ولا الآن نشرأب لمثل هذه التضحية ، ولا رغبة لنا فى مثل هذا الأمر . فإن نشبت الحرب بين روسيا وتركيا وساغ لنا الاشتراك بها ، فذلك منحصر فى فعال أسطولنا ، وكل ما

تستطيعه سفننا هو حماية البسفور والدردينيل  
إذا غلبت الترك . لكن هذا لا يصد روسيا عن  
أن تستولى على أقاليم يتأتى منها سقوط  
المملكة العثمانية منوطاً بدوائر الأيام ولا بد  
منه ، وأن تُعين علينا فصل المسئلة الشرقية على  
وجه ما ، فذلك أن نحملها على حدة السيف  
ونجعله فيها حكماً . إذا ينبغي لنا أن نشترك مع  
دولة ذات قوة عسكرية نحن خالون منها .  
وحليفنا القديم وإن أراد فما هو على حالة  
تُمكنه من تجديد شركة بحرب مثل حرب  
القرم . ومساعدة جرمانيا تكون ولا ريب

كل من تقطن بماذا سحكات اعلا اسطوكتا يقول مقراً انه لولا الاتحاد مع فإننا  
لما تم في تلك الحرب نجاح وما مقصودنا ان نطم بقولنا هذا اعلا اسطوكتا  
خلواً من عسكرنا لكن فصلنا البسيط ان نذكر حقايق امور جرت منذ  
اثنتين وعشرين سنة

اليوم ما عندنا قوة عسكرية كافية لحرب في البحر اكثر مما كما عليه يرمنذ و  
يحتاج لمع تقم روسيا الآن قوة كهاتيك القوة فان قلنا اننا اليوم اذا ارادنا  
كالواردنا يرمنذ ان نخرج كل قرانا لمصادمة روسيا وحنا خلواً من صليب  
لنحنا فلا في ذلك المدين ولا الآن نشرأب لنا هنت الضحية ولا رغبة لنا  
في مثل هذا الامر فان شئت الحرب بين روسيا وتكنا وساغ لنا الانتراك بها  
فذلك منحصراً في ضال اسطوكتا وكلها تستطيعه سفننا هو حماية البسفور  
والدردينيل اذا غلبت الترك لكن هذا لا يصد روسيا عن ان تستولى على  
اقاليم يتأتى منها سقوط المملكة العثمانية منوطاً بدوائر الأيام ولا بد منه وان

فعالة ، لكنها لأسباب أياً كانت مصممة على عدم التداخل . ولم يبق سوى النمسا وهي  
القوة الوحيدة التي يُمكننا أن نتصبص\* من ناحيتها عوناً به يُؤملُ بها فوز في هذه المسئلة  
الشرقية المنوط بها على التساوى صوالح كلا الأمتين . لأنه كلانا يُفضلُ المحافظة على  
الحالة الحاضرة في ترقية أوروبا . وكلانا مستعدُّ أن يحوز كل اتفاق يمنع الاضطرار لحرب  
عام حال كونه محافظاً على الملك العثماني . وكلانا يودُّ من صميم القلب مخلصاً تحسين  
أحوال مسيحيي تركيا . وكلانا يخال أن تقسيم الملك العثماني بما يؤول لصالح روسيا فيه  
خطر وضرُّ على صوالح الأمتين . وطالما يُوجد داع يُخيّل لنا أن النمسا وإنكلترة ينبغي  
لهما التعاطى في هذه النازلة يداً بيد وقايةً للسلام إن كان مما يُمكن أو تحديداً لدائرة ما إن  
كان لا بدُّ منها . ويلوح أن هذا أيضاً ليس بمستطاع فتكونان معاً متعاضدتين مستعدتين لمنع  
ما يضرُّ بالمصلحة مما تجره الحرب . وإننا نُشير عن هذا الاتحاد لصون السلم العام محضاً  
غير أنه لا يتأتى الاتحاد ما لم نتهياً قبلُ مستعدين متيقظين حذراً من كل غائلة . وإن قلنا أنه  
لا ينبغي لنا أن نحلم منذ الآن بالحرب في هذه المسئلة الشرقية ، فيُخفف صوتنا في تعاطى  
أمرها . ولقد غلط القائل إن السلاح المحبأ هو القوة العقلية ، والسلاح وقت القتال هو  
القوة الفعلية .

\* نتصبص = نأمل أو نتوقع .

وإن عَدَمَ القوم السلاح فلا قُوَى بعقل ولا فعل لنقض وإبرام ، فإن لم نتهياً من الآن متأهين لإقامة كلمتنا بعدد قوتنا ، فلن يبقى لنا سطوة على تركية ولا نفوذ تجاه روسيا .

ولا مطعم في استجلاب النمسا ، لتتحذ معنا . وقد ولّى الزمن الذي كان فيه الطيخ والتفاسي مما ينفع وأنى يمكن للنمسا في حالتها المعكوسة الحاضرة أن تطمئن للاتحاد مع قوة لا تجدها متأهبة لرفع كلمتها ، وكيفما اعتكر أفق السياسة بضباية متكاثف قتامها . ينبغي لنا أن نظن اتحاد إنكلترة والنمسا إن ثبتنا على الكلمة يمنع حدوث الحرب . وإن لم يتأت منعها فمستطاع تحديدها دائرتها ، لكن ما لم تستعد إنكلترة فلا خير في معاطاتها ملتزمة الحيادة والتجنب ، وإن قلنا عسى الصواب في أخذ الأهبة أو الاستمرار على أتم المجانبة . فهذا شأن آخر لا يمكننا أن نجزم به ، لكن نقول إذا عولنا على التجنب التام فالأنسب لعظمة شأننا أن نعتزل البتة كل معاطاة ومفاوضة ليس في نيّتنا ولا عزيمتنا أن نعضدها . (انتهى)

ويغمله فيها حكماً إذا ينبغي لنا أن نشترك مع دولة ذات قوّة عسكرية نحن خالون منها . وحليفنا القديم وإن أراد فاهو على حالة تمكّه من تحييد تركية بحرب من حرب القبر . ومساعدة جرمانيا تكون ولا ريب ضالة لهما لأسباب أبسكات مصممة على عدم التنازل ولم يبق سوى النمسا وهي القوّة الوحيدة التي يمكن أن تبصير من حاجتها عنراً به يؤمل بها فوز في هذه المسئلة المثقبة المنوط بها على التساوى صلح كالاتمين لأنه كلاً ما نفعيل الحافظة على المائلة الحاضرة في تركية أوروبا . وكلاً ما مستعدّ أن يجرد كل اتفاق بمنع الاضطراب لحرب عام حال كونه محافظاً على الملك العتاني . وكلاً ما يردّ من جميع القاطنات لصالح تحسين الحرك سبب تركيا . وكلاً ما يحال ان تقسيم الملك العتاني بما يؤول لصالح روسيا فيه خطر وضّر على صلح الاتمين . وطالما يوجد داع يجز لنا ان النمسا وانكلترة ينبغي لها التعاطي في هذه النازلة بدأ بيد . وقاية السلم ان سكان ما يمكن او تحديدها لداورة ما ان كان لا بد منها . ويوجب ان هذا الصفا ليس مستطاع فكوان معاً متماضتين مستعدين لمنع ما يضرب المصلحة ما تجر للجب . واننا نشير عن هذا الاتحاد لصون السلم العام حصفاً غيراً

لا يتأتى الاتحاد ما لم نتهياً قبل مستعدين متيقظين حذراً من كلتي غائلة . وإن قلنا انه لا ينبغي لنا ان نعلم منذ الآن بالحرب في هذه المسئلة الشرقية فمضمض صوتنا في تعاطي امرها . ولقد غلط القائل ان السلاح الحجاب هو الفترة المعقبة . والسلاح وقت القتال هو القوّة الفعلية

وإن عديم القوم السلاح فلا قوّة بعقل ولا فعل لنقض وإبرام فان لم نتهياً من الآن متأهين لاقامة كلمتنا بعدد قوتنا فلن يتجر لنا سطوح على تركية ولا نفوذ تجاه روسيا

ولا مطعم فاستجلاب النمسا نتجد معنا وقد ولّى الزمن الذي كان فيه الحيز و التفاسي ما ينفع . وأنى يمكن للنمسا في حالتها المعكوسة الحاضرة ان تطمئن للاتحاد مع قوّة لا تجدها متأهبة لرفع كلمتها . وكيفما اعتكر افق السياسة بضباية متكاثف قتامها ينبغي لنا أن نظن اتحاد انكلترة والنمسا إن ثبتنا على الكلمة يمنع حدوث الحرب . وإن لم يتأت منعها فمستطاع تحديدها دائرتها ، لكن ما لم تستعد إنكلترة فلا خير في معاطاتها ملتزمة للحيادة والتجنب ، وإن قلنا عسى الصواب في أخذ الأهبة او الاستمرار على أتم المجانبة لهذا شأن آخر لا يمكننا ان نجزم به . لكن نقول إذا عولنا على التجنب التام فالأنسب لعظمة شأننا أن نعتزل البتة كل معاطاة ومفاوضة ليس في نيّتنا ولا عزيمتنا ان نعضدها . (انتهى)